محاضرة رقم: ١٢	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
اسم المادة باللغة العربية	التحديث في الدول الاسلامية
اسم المادة باللغة الانكليزية	Modernization in Islamic countries
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣-٢٠٢٤
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م.د. سالم اسماعيل مصطفى/ م.د. سجاد عبد المنعم مصطفى
عنوان المحاضرة باللغة العربية	محاولات التحديث في عهد محمد رضا شاه
عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية	Attempts at modernization during the reign of Muhammad Reza Shah
المراجع والمصادر	تاريخ ايران بين ثورتين- امال السبكي
	نهضة ايران الحديثة- محمود الساداتي
	دراسات في تاريخ ايران- كمال مظهر احمد

محاولات التحديث في عهد محمد رضا شاه:

حاول محمد رضا شاه اعادة ما فقدته الملكية من هيبة في عهد مصدق، فتجربة مصدق جعلت الشاه يشعر بالخوف دائما، هذا الخوف الذي دفعه لإيجاد مرتكزات اساسية يقيم عليها نظام حكمه الذي تهاوى امام اول هزة ريح جابهته، فاراد تثبيت دعائم الحكم باتخاذ جملة اجراءات، احتل الاهتمام بالجيش أولها، و ايجاد مؤسسات تكون مهمتها حماية الشاه، وفرض دكتاتورية واسعة في جميع انحاء ايران حتى يرضخ الجميع له.

اجراءات الشاه محمد رضا بعد نهاية مصدق

عمد الشاه، بعد عودته إلى البلاد، لتقوية نفوذه، فبدأ أولا بالإعلام بوصفه الوسيلة المثلى للدعاية لسياستها فأجبر الصحفيين على نشر اخبار وصور الشاه يوميا على الصفحة الأولى، والتأكيد دائما على أن الشاه لم يعد ملكاً بالوراثة، وانما جاء هذه المرة بترشيح من الشعب الذي هب لأسقاط مصدق، وتصرف الشاه، رغم ضعف شخصيته وكانه اقوى رجل في ايران، فكان يتحدث دائما عن الضعف في المجتمعات الشرقية وكم هي بحاجة الى أن تحكم بيد من حديد، توسعت صلاحيات الشاه عما كانت عليه قبل الانقلاب، فأصبح صاحب الحق الوحيد بتعيين

رئيس الوزراء واقالته وليس المجلس، وان رئيس الوزراء اصبح مسؤولا اساسه، يتخذ القرارات التي يوافق عليها الشاه، وكذلك اصبحت الانتخابات لا تأتي الا بالأشخاص الذين يرشحهم الشاه عن طريق التلاعب والتزوير، وبذلك فقد البرلمان أي سلطة له، واصبح مجرد أداة تنفذ ارادة الشاه، مع كل ذلك حاول الشاه أن يصبغ سياسته بصبغة الديمقراطية، ففي الوقت الذي منعت فيه الأحزاب السياسية من ممارسة نشاطاتها، عمد الشاه الى تشكيل حزبين أحدهما موالي للحكومة وهو (حزب مليون)، والأخر معارض وهو(حزب الشعب)، لم يكن لهذين الحزبين أي دور يذكر على الساحة الايرانية لان تأسيسهما جاء لأغراض تخدم الشاه شخصيا.

كذلك انشأ الشاه عام ١٩٥٨ **مؤسسة بهلوي** على أساس أنها منظمة انسانية، نقلت اليها كل أملاك التاج باستثناء الأراضي الزراعية، وأصبحت هذه المنظمة، بنشاطها الكبير في كل فروع الاقتصاد الإيراني، اخطر واقوى مؤسسة اقتصادية في ايران بعد شركة النفط، وكانت تجني ارباحا طائلة لا يعرف بها سوى الشاء والمقربين منه، وقد وجهت المؤسسة استثماراتها نحو النشاطات ذات الربح السريع مثل الصيرفة، التأمين، والمعامل والفنادق، ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وكانت في بعض الأوقات تلعب دورا موازيا للدولة ولغرض مكافحة الفساد والرشوة المستشرية في البلد، عمد الشاه الى اصدار قانون يحظر على كبار موظفي الدولة والبرلمان وأعضاء الحكومة وعائلاتهم من المشاركة بالصفقات الحكومية، كذلك تم اصدار قرار اخر عرف بقرار (من اين لك هذا) الذي كان يتعين بموجبه على جميع العاملين في وظائف الدولة تقديم تقارير عن مدخولاتهم وأملاكهم.

قانون الاصلاح الزراعي

لكن أبرز اجراءات الشاه هو اصداره (قانون الإصلاح الزراعي) في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٦٢ تقرر بموجبه تحديد الملكية بقرية واحدة بأجزائها الستة، ومنح الملاكين حق

اختيار قرية واحدة أو ستة أجزاء من قرى مختلفة، وتم استثناء الغابات ومزارع النخيل والشاي، على أن يعوض الاقطاعي من قبل الدولة خلال مدة خمسة عشر عاما على اساس الضرائب التي كان يدفعها للدولة، بينما يقوم الفلاحون الذين يحصلون على الأرض بدفع اثمانها زائدة عشرة بالمئة خلال خمسة عشر عاما، والفلاح الذي لا يتمكن من تسديد القسط خلال ثلاث سنوات تسترد منه الأرض، كذلك نص القانون على أن الأرض التي توزع اذا كانت مؤجرة قبل صدور القانون السابق في كانون الأول عام ١٩٥٩ فإنها تبقى على حالها مدة خمس سنوات من ذلك التاريخ، مما يعني بقاء أعداد كبيرة من الفلاحين تحت سطوة الملاكين، واكد القانون ضرورة انتماء الفلاحين الذين وزعت عليهم الأرض إلى الجمعيات التعاونية، وأن يؤلف مجلس يعرف بمنظمة الإصلاح الزراعي يقوم بإعداد البرامج الخاصة بالإصلاح الزراعية والاشراف على تنفيذ القانون.

بدأت الحكومة تتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي، بتوضيح هذا القانون للفلاحين على انه ضروري لإنقاذ ابناء الريف من وضعهم الاقتصادي السيء، وأنه عبارة عن (ثورة بيضاء) لخدمة ابناء الشعب الإيراني لن تشمل الإصلاح الزراعي فقط وانما أصبحت تضم بنودة اخرى هي :

١- توزيع الأراضي على الفلاحين والغاء نظام الملاك

٢- تأميم الغابات في جميع انحاء البلاد.

٣- بيع مصانع الدولة إلى القطاع الخاص واعطاء ارباحها إلى العمال بنسبة ٢٠%.

٤- تعديل قانون الانتخابات لإعطاء اللجان المشرفة حصانة اكبر، ولتوسيع المجال أمام الفلاحين والعمال للمشاركة فيها، وتوسع هذا القانون فيما بعد ليعطي للمرأة حق الانتخاب .

٥- تشكيل كتائب المعرفة والتعليم لمحو الأمية في الريف.

٦- انشاء كتائب الصحة.

بدأ تنفيذ المشروع بتوزيع الاراضي على الفلاحين فوزعت الحكومة مساحات من الأراضي قدر اصحابها منها (١٣) بليون ريال، لكن ما حصل عليه المزارعين الصغار المبعثرون في ألاف القرى اقل من (٣) ملايين ريال، فكانت بذلك الثورة خيراً على كبار الإقطاعيين الذين استثمروا ما حصلوا عليه من أموال في المشاريع الصناعية والتجارية، فنشأت في ايران طبقة من رجال الأعمال والتجار حلت محل الطبقة القديمة من ملاك الاراضي، وادى الى تحويل المدن الايرانية وفي مقدمتها طهران إلى مناطق (جذب بشري) إذ وفد إليها مئات الالوف من أبناء الاقاليم والعمال الزراعيين والقرويين العاطلين، وبدا واضحا أن هدف التنمية هو خلق قطاع صناعي لصالح الاثرياء والاستثمارات الغربية، الأمر الذي يصب في المدن ويؤدي إلى تفريغ الريف، وقد بلغ الذين نزحوا من الريف إلى المقر في المدة ١٩٦٢-١٩٧٢ حوالي ثلاثة ملايين نازح، وسكن طهران ثلاثة ارباع المليون، تمركزوا حول العاصمة في (٤٤) حياً سكنياً فقيراً.

ونتيجة للثورة الزراعية، لم تحصل طبقة الفلاحين على اي نصيب من عملية التنمية الاقتصادية، فقد كانت تعيش تحت الحد الأدنى من الفقر، وبعد مضي عشر سنوات من إصلاحات الشاه الزراعية كان ما يقرب من ٨٠% من أفراد الريف الإيراني يحصلون على ما يقرب من ٢٠٠ دولار فقط في العام وحوالي نصف سكان الريف لا يزيد دخل الواحد منهم عن ٧٠ دولار في السنة.

محاولات تغريب ايران:-

ان الفرس من أوائل الشرقيين ممن إفتتنوا بالغرب وقيمه الحضارية، فظهر لديهم مصطلح (غرب زادغي) الذي ينطوي على هذا المفهوم، وقد سعى البهلويون منذ عهد رضا شاه للاقتداء بقيم الحضارة الغربية، فادخل العلوم والفنون الغربية، وتغيرت بنية النظام القضائي والتعليمي والصحي في عهده، وحاول اسقاط النزعة القبلية والقومية، وتوسيع التعليم ورأسمالية الدولة وفي عهد محمد رضا شاه ترسخت هذه السياسة واصبح هاجس الشاه الكبير تحقيق حلم والده الذي لم يستطع اكماله، سعى محمد رضا شاه الى غرس الأفكار الغربية التي تربى عليها من خلال دراسته في الخارج، فكان يرى أن خلاص أيران ونجاتها من تقلبات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ومن هيمنة القوى العظمى التي كانت تسيطر على مصالح البلاد، يمكن تحقيقه بوساطة التغريب، وكسر قيود وتقاليد الماضي لبناء ايران التي تستطيع أن تكون متكافئة مع ما يسمى بالمجتمعات الغربية.

بدأت رغبة الشاه بجعل ايران بلداً غربياً بالجذور، اي بالتعليم والثقافة، فكان التأثر بالغرب ثقافياً يوازي الاعتماد عليه اقتصادياً، لذلك كان التعليم اكثر المؤسسات الثقافية تغريباً، فتم تغيير مناهج التعليم لتكون صورة عن المناهج والأفكار الغربية، وكانت المناهج مترجمة حرفياً دون محاولة تكييفها لتتناسب مع البيئة الايرانية من اجل ايجاد جيل جديد مؤمن بالأفكار الغربية بشكل الأساس الذي ستتركز عليه ايران مستقبلا، وامتد هذا التأثير ليشمل الجامعات التي أصبحت هي الأخرى تستمد مناهجها وطرائق تطويرها من الدول الغربية، سيما من الولايات المتحدة الأمريكية، فتم توقيع عدد من العقود مع جامعات أمريكية لتطوير المؤسسات التعليمية في ايران، ويقدر بان اكثر من ٩٠% من نصوص التربية وعلم النفس المستخدمة في مدارس تدريب المعلمين الإيرانية كانت نصوص علماء التربية الأمريكيين مترجمة إلى اللغة الفارسية، كما تبني الشاه برنامج تحديثية شمل التعليم، لذلك ازدادت اعداد المتعلمين، وتوفرت فرص العمل خريجي الجامعات والثانويات، فارتفعت نسبة موظفي الدولة من حملة الشهادات

الثانوية بين عامي ١٩٥٦و ١٩٦٢ من ١٨% الى ٢١%، ولكن رغم هذا الأجراء الا أن التعليم كان ضعيفاً في ايران، فلم يحصل على مكرمة الشاه هذه سوى اعداد قليلة، وبقي الأخرون محرومون من التعليم.

الغاء الطابع الاسلامي

كان الشاه في محاولة منه لإلغاء الطابع الإسلامي في الحياة الإيرانية، قد سار في سياسة بعيدة عن كل تقليد ودين، وكأن الانتماء الى الاسلام يؤذي شعوره، فاراد التمثل بالشعوب الغربية، والعودة باران الى ماضيها فقام الشاه بإلغاء التاريخ الهجري وحل محله التاريخ الفارسي، قفز التقويم من ١٣٩٥ الى ٢٥٣٥، مما أثار حماسة المجتمع المجوسي الذي ارسل رسالة شكر الى الشاه يعده فيها برد الجميل، وأصدرت الحكومة قرار ألغى بموجبه القسم على القرآن عند الترشيح لتلك المجالس وحل محله اي كتاب سماوي أخر، والغى شرط الاسلام بين المرشحين، واعطى القانون المرأة حق الترشيح والانتخاب في البرلمان، لذلك دخلت المرأة ميدان العمل السياسي واصبحت اعداد كبيرة من النساء اعضاء في البرلمان، كما وأسندت اليهن مناصب وزارية علاوة على فسح المجال أمامها للتعلم الذي كان مقتصرا على الرجل، فازداد عدد الفتيات في المدارس الابتدائية من ٣١% في العام ١٩٦٥ إلى ٦٠% في العام ١٩٧٠، والى ٦٧% عام ١٩٧٤، ودخلت المرأة ميادين العمل، وقل اعتمادها اقتصادياً على الرجل، لكنها بالمقابل اصطدمت بالقيم الاجتماعية السائدة، وازدادت حالات الطلاق بسبب اصرارها على الاستمرار بالعمل، فارتفعت نسبة الطلاق في المدينة الى ٩ لكل الف اسرة، وفي العام ١٩٦٧ صدر(قانون حماية الأسرة) الذي رفع سن الزواج للفتيات من ١٥ الى ١٨ وللفتيان من ١٨ الى ٢٠، وحد من تعدد الزوجات والطلاق، وأوعز الى وزارة التعليم العالي بعدم تسجيل النساء اللواتي يرتدين الشادور.

كما سارعت الحكومة ضمن مخططاتها التغريبية الى انشاء مناطق سياحية مشابهة لما موجود في الدول الغربية، ومؤسسات خدمية في جزيرة كيش لتجعل منها مونت كارلو ايران، واقامت لهذا الغرض فيها مطارا ضخما لهبوط الطائرات، وأصبحت الجزيرة منطقة غربية تماما، فالمضيفون جلبوا من فرنسا، والحدائق نظمت على النمط الانكليزي، وجلبت محطة التلفزيون من الولايات المتحدة الأمريكية واجهزة تصفية المياه وتحليتها من اسرائيل، واقيمت مراكز تجارية واسواق حديثة للملابس والعطور المشهورة في العالم، وكانت الكهرباء التي تستهلكها الجزيرة تعادل نصف ما تستهلكه العاصمة طهران كلها.

لم تجد محاولات الشاه لتغريب ايران قبولاً في افكار اغلب أبناء الشعب الإيراني لأنهم وجدوا انها لم تكن تهدف الى تحسين الوضع بحيث يتلائم مع الدول المتقدمة بقدر هدفها في الغناء الفكر الإسلامي السائد في ايران، لذلك أتسمت هذه التغيرات بالسطحية، واجهت سياسة الشاه التغريبية وقراراته في مختلف جوانب الحياة معارضة واسعة قادها رجال الدين وظهر عدد كبير من المفكرين الذين ساهموا في ايقاظ الشعب الايراني ودعوته إلى عدم الانجرار وراء نوايا الحكومة الرامية إلى جعل ايران بعيدة عن مجتمعها وجيرانها.